المبحث الثانى

دور جامعة الدول العربية

استطاعت الحكومة السودانية أن تحقق نجاحا فى أن تقنع الأنظمة العربية بضرورة مساندتها للوقوف أمام التدخل الأمريكى الغربى المسئول – حسب رؤيتها– عن أزمة دارفور، والتى تدفع فى النهاية إلى تغيير الهوية العربية الإسلامية للسودان، ولا يمكن إغفال أنه قد سهل مهمة الحكومة السودانية أن خطر التدخل الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أصبح يمثل عامل تهديد لكل الأنظمة فى المنطقة العربية بدرجات متفاوتة[1].

ومن أبرز الآليات التى اتخذتها الجامعة العربية:

أوفد الأمين العام للجامعة العربية بعثة لتقصى الحقائق فى دارفور فى الفترة من ٢٩ إبريل إلى ١٥ مايو ٢٠٠٤م[2]، حيث قامت البعثة بزيارات ميدانية فى الإقليم، وتفقدت الأوضاع فى مخيمات اللاجئين، كما زارت إثيوبيا، وعقدت لقاءات مع رئيس الاتحاد الإفريقى، ورئيس مجلس السلم والأمن الإفريقى، ومسئولى وكالات الإغاثة، وعقب عودتها، رفعت البعثة تقريرها إلى مجلس الجامعة، وفى الدورة غير العادية على المستوى الوزارى التى عقدت فى ٨ أغسطس ٢٠٠٤م، تدارس مجلس الجامعة تقرير بعثة تقصى الحقائق[3]، حيث أصدرت سكرتارية جامعة الدول العربية تعليقا جاء فيه:

(١) أ.د. إجلال رأفت، «أزمة دارفور وأبعادها السياسية والثقافية»، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل بشأن البعثة انظر:

– سمير حسنى، « جامعة الدول العربية وأزمة دارفور»، فى «دارفور الأزمة والأبعاد»، مجلة الدراسات العليا، أكاديمية الدراسات العليا، ديسمبر، طرابلس، ٢٠٠٤، ص ٢٣١–٢٣٥.

– الأمين العام يتلقى تقرير وفد الجامعة العربية الذى زار دارفور، موقع جامعة الدول العربية،(٢٠٠٤/٥/١٩):
http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=2665&level_id=154

(٣) انظر:

– سمير حسنى، زيد الصبان، «اتفاق دارفور للسلام ودور الجامعة العربية»، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٥، المجلد ٤١، يوليو القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٥٠.

– يسرا صلاح، مرجع سابق، ص ١٩١–١٩٣.

أ – أقر تقرير البعثة بوجود انتهاكات لحقوق الإنسان تقوم بها جماعة «الجنجويد»، كما أشار إلى انضمام عناصر كثيرة من هذه الجماعة إلى الجيش السودانى فى أعقاب الاستنفار الأمنى الذى دعت إليه الحكومة لمواجهة حركات التمرد، وهو ما ترتب عليه استفادة هذه الجماعة من تسليحها من قبل الجيش للقيام بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان ضد المدنيين من القبائل الإفريقية»[١].

ب – تقرر فى هذا الاجتماع مشاركة الدول العربية الأعضاء فى الاتحاد الإفريقى فى دعم بعثة مراقبة وقف إطلاق النار فى دارفور.

وأشار التقرير إلى أن الأطراف التى التقت بها البعثة أبرزت أهمية تدخل الجامعة العربية فى جهود حل هذه الأزمة لقدرتها على لعب دور يسهم فى محاصرة هذه الأزمة، وحلها ومنع تفاقمها مع أطراف الوساطة (تشاد – الاتحاد الإفريقى– الأمم المتحدة) بالوسائل السياسية الممكنة خاصة، وأن أية جهود لتسوية الأزمة دون وجود بعد عربى فاعل فيها ستكون ناقصة، وحذر التقرير من خطورة امتداد مثل هذه الأزمة إلى دول التماس العربى الإفريقى بشكل قد يهدد استقرار المنطقة، كما قدم التقرير توصيات لعمل عربى مشترك لمواجهة الاحتياجات الإنسانية فى هذه المنطقة، وأكد على أهمية استمرار الجهود السياسية الهادفة إلى التوصل إلى تسوية سلمية شاملة تحفظ وحدة الأراضى السودانية وتحقق الأمن والاستقرار فى المنطقة برمتها[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن الجامعة العربية قررت دعم الحكومة السودانية ومدها بالوسائل اللوجستية والحراك الدبلوماسى لمساعدتها على اجتياز الأزمة، وقد اتضح ذلك الموقف جليا فى القمة العربية التى عقدت فى القاهرة عام ٢٠٠٤م، وقد تأسس هذا القرار بناء على التقرير المقدم إلى جامعة الدول العربية من البعثة التى أرسلتها إلى دارفور[٣].

«أما على صعيد مفاوضات السلام فلا يمكن إغفال دور الجامعة العربية فى محاولة لإعطاء دفعة جديدة وحاسمة للمفاوضات الجارية فى العاصمة النيجيرية أبوجا ٢٠٠٤م حول تسوية الوضع فى إقليم دارفور السودانى، حيث شارك كل من مندوبى الجامعة

(١) د.إجلال رأفت «الأزمة فى دارفور..الأسباب...»، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) الأمين العام يتلقى تقرير وفد الجامعة العربية الذى زار دارفور، موقع جامعة الدول العربية، ٢٠٠٤/٥/١٩: http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=2665&level_id=154

(٣) أ.د. إجلال رأفت «أزمة دارفور وأبعادها السياسية والثقافية»، مرجع سابق، ص ١٦٨.

العربية والأمم المتحدة والولايات المتحدة وبريطانيا، كما تقرر اختيار المستشار زيد الصبان ممثل الجامعة العربية فى المفاوضات رئيسا لمجموعة الشركاء الدوليين التى تضم وفود الجامعة والأمم المتحدة والاتحاد الأوربى والولايات المتحدة[1]، وقد أعرب عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية – السابق – عن ثقته بأن الاتفاق سينهى أعمال العنف، ويحقق الاستقرار، ويطلق عملية إعادة البناء وتنمية إقليم دارفور مطالبا المجتمع الدولى بتقديم الدعم اللازم لتنفيذ الاتفاق ولعملية التنمية الاقتصادية فى الإقليم[2].

أما بالنسبة لموقف الجامعة العربية تجاه قرار المحكمة الدولية فقد برز موقف الجامعة العربية من خلال الاجتماع الطارئ لوزراء خارجية الدول العربية الذى دعا له السودان، والذى انعقد فى يوم ١٩ يوليو ٢٠٠٨م، حيث أكد الاجتماع فى بيانه الختامى على احترام سيادة السودان ووحدة أراضيه ودعم مساعى تحقيق السلام والوفاق الوطنى، كما أكد على التضامن مع السودان، وعدم قبول الموقف غير المتوازن للمدعى العام، وأكد كذلك على أهلية القضاء السودانى واستقلاليته، وطلب من مجلس الأمن تحمل مسئوليته فى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وإعطاء الأولوية لإنجاز التسوية السياسية فى دارفور[3].

---

(١) انظر:

مجموعة عمل مصغرة لحسم الخلاف بين الحكومة السودانية تضم الجامعة العربية والأمم المتحدة وأمريكا وبريطانيا، جريدة الأهرام، ١٢-١٢-٢٠٠٥م، العدد ٤٣٤٧٠:

http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/12/12/ARAB7.HTM

– الأمين العام يتوجه إلى أبوجا لحضور افتتاح المفاوضات بين الحكومة السودانية وحركات التمرد فى دارفور، موقع جامعة الدول العربية:

http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=2890&level_id=154

– معتز الفجيرى، «أوجه الإنكار العربى لمأساة دارفور.. إنها معاييرنا المزدوجة»، جريدة الحياة، (لندن: ٧ يناير ٢٠٠٨م). سمير حسنى، زيد الصبان، مرجع سابق، ص ١٥١.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر:

–.Darfur and Arab league . Washington institute. August28 2006

http://www. Washington institute.org

– الأمين العام لجامعة الدول العربية يرحب باتفاق السلام فى إقليم دارفور، موقع جامعة الدول العربية، (٦/٥/٢٠٠٦م):

http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=4116&level_id=944

(٣) متابعة ردود الأفعال على اتهام البشير من قبل محكمة الجنايات الدولية، موقع سودان أون لاين، ٩ ديسمبر ٢٠٠٨م:

http://www.sudaneseonline.com/cgi bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=151&msg=1252474570

وفى إطار الجهود التى اتخذتها الجامعة تجاه أزمة دارفور تم تشكيل المبادرة القطرية بناء على القرار الصادر عن مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزارى فى سبتمبر ٢٠٠٨م إبان أزمة المحكمة الجنائية الدولية[١].

وتجدر الإشارة إلى أنه حدث تنسيق فى الجهود بين كل من الولايات المتحدة وفرنسا مع الجامعة العربية من أجل إنجاح مبادرتها التى تقودها قطر، وفى هذا السياق قام المبعوث الأمريكى الخاص إلى السودان ريتشارد وليامسون مع المبعوث الفرنسى عيسى مارو، والذى اختارته الحكومة الفرنسية من أصل عربى لتولى ملف مفاوضات الدوحة بين الخرطوم والحركات المسلحة فى دارفور[٢].

أما على الصعيد الإنسانى فقد أعلن السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة فى ٣٠-١٠-٢٠٠٧م أن إجمالى التعهدات والتبرعات فى مؤتمر دعم الأوضاع الإنسانية فى دارفور بلغ نحو ربع مليار دولار ستخصص لمشروعات إعادة إعمار الإقليم من خلال بناء مدارس ومستشفيات، ومدارس وسدود وغيرها.

---

(١) أكرم حسام عبد الرؤوف،«المبادرة القطرية لحل أزمة دارفور»، ملف الأهرام الاستراتيجى، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، العدد ١٦٧، ، نوفمبر،القاهرة ٢٠٠٨م، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) عيسى مارو هو خبير فى الشئون السودانية لتولى ملف المبادرة العربية وهو دبلوماسى نشط عمل فى وقت سابق بالسودان، قنصلا عاما، وانتقل للعمل فى المملكة العربية السعودية، وتسلم عددا من المهام فيها لفترتين متباعدتين، وكلف بإدارة ملف السودان من قبل الخارجية الفرنسية، وتم تكليفه من قبل قصر الإليزيه لمتابعة ملف المبادرة القطرية..انظر:

-جهود أمريكية فرنسية لإنجاح مؤتمر الدوحة بشأن دارفور.. وإدانة للجيش السودانى، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٩٥٢، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٨.

ولمزيد من التفاصيل بشأن المبادرة القطرية.. انظر:

«واشنطن تفضل قطر فى الوساطة لأزمة دارفور»، صحيفة صدى الأحداث السودانية، بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠٠٩م:
http://www.sadaalahdas.com/news.php?action=show&id=3327

- نص اتفاق توقيع وثيقة التفاهم بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة فى الدوحة، الموقع الرسمى لسلام دارفور، وزارة الخارجية القطرية، الجولة الأولى ١٠-١٧ فبراير٢٠٠٩م، ١٧ فبراير ٢٠٠٩م:
http://www.qatar-conferences.org/darfur/news_website_details.php?id=35

- توقيع وقف إطلاق النار بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة، الاجتماع التشاورى مع الحركات المسلحة والمجتمع المدنى فى دارفور، الموقع الرسمى لسلام دارفور، وزارة الخارجية القطرية، ١٨ يناير ٢٣ فبراير٢٠١٠م.
http://www.qatar-conferences.org/darfur2/news_website_details.php?id=32
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=495908&issueno=10952

وفى هذا السياق أوضح مفوض العون الإنسانى السودانى سليمان عبدالرحمن أن الدول العربية قدمت ٤٨ مليون دولار، تم استغلالها فى تنفيذ العديد من المشروعات، من بينها مراكز صحية ومدارس ومياه فى إقليم دارفور، بجانب ٢٥ قرية نموذجية[١].

خلاصة القول إن المنظمات الإقليمية لعبت دورا فعليا تجاه أزمة دارفور، وتمثلت فى الاتحاد الإفريقى، وجامعة الدول العربية، ومدى تأثير الولايات المتحدة والقوى الأوربية فى معالجتهما للأزمة، ولاسيما أن جهود كل من الاتحاد الإفريقى وجامعة الدول العربية تجاه الأزمة لم تتم بشكل منفرد، وإنما بالتعاون والتنسيق مع الجهود الدولية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية والتى أسهمت فى تفعيل جهودها تجاه أزمة دارفور.

❑❑❑

(١) موسى: ٢٥٠ مليون دولار إجمالى تعهدات مؤتمر دعم الأوضاع الإنسانية بدارفور، موقع جامعة الدول العربية، ٢٠٠٧/١٠/٣٠م:
http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=5255&level_id=944

obeikan.com